"المغول وحلم بناء مدينة قره قورم كعاصمة لإمبراطوريتهم"

تاريخ استلام المقال: 2016/12/01 تاريخ قبول المقال للنشر 2016/10/13

د. أحمد جلايلي– جامعة أدرار–

البريد الإلكتروني: djellailiahmed@yahoo.fr

الملخص:

يعتقد الكثير من الناس أن تاريخ المغول كان مليء بالتخريب والقتل، وهذا الأمر لا يمكن نكرانه، ولكن الأمر كان نسبي في إعتقادي، لأن هؤلاء شيدوا الكثير من المنجزات الحضارية، كانت تضاهي في رونقها وجمالها تلك التي خربوها في الصين وبلاد ما وراء النهر وبغداد وأوروبا، وقد جاء المقال ليعرفنا بمنجز من بين المنجزات التي شيدوها في منغوليا، ويتمثل في تشييد عاصمة للمغول أطلق عليها اسم قره قورم، وتم رصد لها ميزانية كبيرة، كما اختيار لها أفضل الأماكن لتشييدها، وأتخذت كل الوسائل والتدابير من أجل إنجاحها وجعلها حاضرة الإمبراطورية المغولية قاطبة، وحُرص على أن لا تضاهيها بيكين ولا سمرقند ولا بغداد، ولكن مع الأسف بآت كل التدابير التي أتخذت بالفشل، حيث لم تستمر قره قورم كعاصمة للمغول إلاّ فترة قصيرة من الزمن، وأستبدلت بعاصمة أخرى في بلاد الصين، ومع ذلك فقد أعطتنا هذه التجربة فكرة مفادها أن المغول سعوا إلى إكتساب الحضارة، مثل الشعوب المعاصرة لهم.

Abstact :

Many people believe that the history of the Mongols was full of sabotage and murder, and this is undeniable, but it was a relative, I think, because they have built a lot of civilization achievements, was comparable to the splendor and beauty of those Khrboha in China and Transoxiana, Baghdad and Europe, the article came to know us Bmndz among the achievements of temples in Mongolia, and is the construction of the capital of the Mughal called Kara Korm name, have been monitoring her big money, as Okhtiarac best places to construct, and has taken all means and measures to make it successful and make it the capital of the Mughal Empire as a whole and ensured that is unmatched not Beijing and Samarkand and Baghdad, but unfortunately ended in all measures taken in failure, as did continue Kara Korm capital of the Mongols to the short period of time, and replaced by other capital in the country of China, however, has given us this experiment idea that the Mongols sought to acquire civilization.

مقدمة:

يعتبر العنصر المغولي[1] من بين أكثر شعوب وسط آسيا[2] بداوة مقارنة بالشعوب الآخرى المجاورة له، مثل: الأتراك والصينيين والفرس، فقد كانوا يعيشون حياة الترحال الدائمة، وقد كان جنكيزخان(1155-1227م)[3] يدرك ذلك جيدًا، لذلك حرص فور توحيده القبائل المغولية تحت لوائه في سنة 1206م إلى محاولة إكتساب الحضارة من الممالك المجاورة، فوجه أول ضربة عسكرية ضد الصينيين الخصم التقليدي للمغول، وقد أفلح في وقت قصير من الدخول إلى مدينة بيكين وإحتلها سنة 1215م، وكانت هذه الأخيرة تعد عاصمة مملكة أسرة تانغ[4] في الصين الشمالية.

ترتب على هذا الأمر عدة نتائج إيجابية كانت تصب في صالح المغول، من بينها إستيلائهم على أموال وغنائم كثيرة، ساعدتهم على تحسين معيشتهم، والشيء الأهم من الأمور المادية هو أن المغول منذ إحتلالهم بيكين بدأوا في الأخذ بأسباب التحضر، حيث فور عودتهم إلى

---

[1]- تقع منغوليا في قلب آسيا الوسطى، وهي عبارة عن هضبة تحيط بها الجبال الشاهقة والصحاري القاحلة، مثل جبال خنجان ويابلونوي وآلتاي وسايان، أي ما حول حوض بحيرة بايكال، ومناخها مناخ قاري حيث يكون حارا صيفا تصل درجة الحرارة إلى 38 فوق الصفر وباردا شتاء تصل درجة البرودة إلى 42 تحت الصفر، وتتراءى منغوليا من شهر حزيران حتى آب كبساط أخضر تغطيها الأعشاب الخضراء والأزهار، ثم يليها برودة إبتداءا من شهر أيلول ثم تشتد العواصف الثلجية في تشرين الأول يتبعها تجمد الأنهار والمياه في تشرين الثاني، وتستمر عملية سقوط الثلوج إلى شهر أيار من العام المقبل، هذا فضلا عن هبوب الرياح العاتية، وبمنغوليا صحراء جوبي الواقعة جنوبها شرقي، وهي صحراء رهيبة، وهي صحراء تخلو من أي نهر كبير أم صغير، فجوبي صحراء عديمة مقفرة، تغطيها الرمال والحصى والصخور، ويبلغ طولها أكثر من 1200 ميل، ويظن الكثير بأنه لا يسكنها إلا العفاريت، ويوجد بمنغوليا صحاري أخرى مثل صحراء قزلقوم الواقعة في منطقة ما وراء النهر وصحراء قراقورم الواقعة غربي نهر جيحون وصحراء تاكلا ماكان الواقعة في حوض شط تاريم، وهذه الصحاري تبدو كمواضع سرطانية تملك المراعي والمروج الخضراء. (أنظر، شيرين بياني: المغول التركيبة الدينية والسياسية، تر: سيف علي ونصير الكعبي، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، 2013م، ص. 15 فما بعدها.).

[2]- تمتد آسيا الوسطى حوالي 40 خطا من خطوط الطول، و85 خطا من خطوط العرض، وبتحديد أكثر هي فيما بين خط طول 48 شرقا إلى 88 شرقا، وفيما بين خط عرض حوالي 36 شمالا إلى خط عرض 55 شمالا، وجميعها شرقي بحر الخزر (قزوين)، وفي الحقيقة أنّ آسيا الوسطى واقعيا تنزح عن الوسط بعض الشيء إلى الغرب بحوالي 17 خطا. (أنظر، أحمد عادل كمال: الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطى منذ الفتح الإسلامي حتى اليوم، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، 1427هـ/2006م، ص ص، 3-4.).

[3]- ولد جنكيزخان في منغوليا على نهر أونون، سنة 1155م وفقا لروايات كثير من المؤرخين، وكان والده يسوكاي غائبا وقت ولادته إذ كان يقاتل التتار، وقد صرع زعيما لهم اسمه "تيموجين/Temuchin" ولما عاد يسوكاي مظفرا إلى منازله، وجد زوجته "يلون" قد أنجبت له إبنًا، فسماه تيمنا على إنتصاره، "تيموجين". (أنظر، السيد الباز العريني: المغول، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1406هـ/1986م، ص ص، 43-44.).

[4]- أدت الانتفاضات الفلاحية في أواخر عهد أسرة سوى إلى انقلاب في تاييوان بشانسي قام به "لى يوان"(566-635م)، أحد كبار الموظفين في حكم أسرة سوى، واستولى على تشانغآن ونصب نفسه إمبراطورا في 18 جوان 618م وحمل لقب "قاو – تسو" معلنا بذلك تأسيس أسرة تانغ(618-907م)، وبعد ستة سنوات من الحرب أعاد هذا الإمبراطور رفقة إبنه "لى- شى- مين"(599-649م) الحكم لطبقة ملاك الأراضي في سنة 620م. (أنظر، Henri CORDIER : HISTOIRE GENERALE DE LA CHINE, 1…-907, Librairie Paul Geuthner, Paris, 1920, pp. 414-416.).

منغوليا جلبوا معهم أفكار جديدة عن طريقة العيش لم يعهدوها من قبل، فقد أصبحوا يُرصعون سيوفهم بالأحجار الكريمة، ويزينون خيامهم بالحرير ويطرزونها بالأشكال والزخارف البديعة.

ومن بين الأمور التي انبهروا لها في الصين هي تلك المنجزات الحضارية، من بنايات شاهقة وقصور فارهة ومراكز إدارة متطورة، من هنا فهم المغول وعلى رأسهم جنكيزخان(1155-1227م) بأنه لابد عليه الأخذ بوسائل التحضر، وقد بدأ يعمل على ذلك منذ أن وطأت جيوشه أرض الصين، فبعد انتهائه من إحتلال العاصمة بيكين 1215م أحضر معه إلى بلده منغوليا الحرفيين والبنائين والمزخرفين الصينيين، ليستعملهم في عملية البناء، وقد فكر فعلا في تشييد عاصمة له في بلاده الأصلية، وبدأ في البحث عن المكان الذي يجسد فيه مشروعه، وبعد البحث والإستكشاف والمشاورات وجد مكانًا مناسبًا لذلك، كان بمحاذات جبال قره قورم الشاهقة، ولكن لم يسعفه الأمر في تجسيد مشروعه، نظرًا لعدة أسباب: من بينها قيامه بحملات عسكرية بالإتجاه الغربي للإطاحة بالدولة الخوارزمية، وبقى مشروع بناء العاصمة مؤجلا إلى غاية اعتلاء أوقطاي خان العرش سنة 1229م، ومن هنا يتبادر إلى أذهاننا الإشكال المتمثلة في: كيف تحول هؤلاء الهمج إلى بنات للحضارة. وسوف أعالج موضوع بناء المغول عاصمتهم "قره قورم" في أربعة عناصر رئيسية، هي كالآتي: مقدمة، 1- فكرة بناء المدينة، 2- تحديد موقعها، 3- تشييد المدينة، 4- إجراءات أوقطاي لفك العزلة عن عاصمته. خاتمة.

أولا: فكرة بناء المدينة:

يعتبر أوقطاي خان(1229/1241م)[1] أول حاكم مغولي بعد جنكيزخان(1155-1227م) اللذي فكر في تأسيس عاصمة لإمبراطوريتهم الواسعة، ففي سنة 631هـ/ 1234م أمر أمهر المهندسين الصينيين – الذين كان قد أحضرهم معه من قبل من بلاط الخطا[2] – بأن يُشيدوا

[1]- أوقطاي خان أو أوكتاي قاآن ومعناه "العروج إلى الجبل"، وهو الابن الثالث لجنكيزخان، وقد اشتهر بالعقل والكفاءة وسداد الرأي والتدبير والثبات والوقار والفتوة العدل، ولكنه كان ميالاً إلى اللهو والشراب. (أنظر، رشيد الدين فضل الله الهمذاني: جامع التواريخ، من تاريخ خلفاء جنكيزخان من أوكتاي قاآن إلى تيمورقاآن، ترجمة: فؤاد عبد المعطي الصياد، مراجعة: يحي الخشاب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1983م، ص. 16.).

[2]- الكيدانيون(الخطا) ويعرفون أيضا ب"كاراكيتاي/القراخطاي" وهم شعب خليط من التونغوس والمغول حيث كونوا دولة في شمال الصين تعرف ب"لاوو"(1134-1211م) كانت مترامية الأطراف تمتد من المحيط العظيم إلى بحيرة بيكال وتيان شان، زاول الكاراكيتائيون علاوة على رعي الماشية الزراعة والتجارة، وفي الثلاثينيات القرن 11م بدءوا بالزحف غربا عبر أراضي القرغيز والتركستان الشرقية حتى وصلوا في الشمال الغربي إلى نهر "أميل/أمول"، حيث بنوا مدينة وسكنوا المنطقة المعروفة حاليا ب"تشوغوتشاك" وكان عددهم يربو عن 40000 كيبيتوك، وكان حاكم القراخاني ببلاساغون قد استدعاهم نتيجة مضايقات قبيلتي "كانغلي" و"كارلوك/القارلوق" اللتين كانتا تشكلان قوة عسكرية وسياسية كبيرة في سيميريتشي، أما

له مدينة جديدة في منطقة "أوردو باليغ"(مدينة البلاط)، في شمال منغوليا، وكانت تقع بالقرب من جبال "قره قورم"، والمدينة بنيت على أنقاض أطلال إحدى المدن التاريخية الخربة التي شيدها الأتراك الأويغور[1] في فترات سابقة، فتم له ذلك، وأطلق على المدينة إسم"أوردو باليغ"(مدينة البلاط)، ولكن نظرًا لقربها من جبال "قره قورم"، فقد إشتهرت في التاريخ
باسم "قره قورم"[2]، و"قره قورم" هي كلمة منغولية تعني بالعربية: "الحجارة السوداء" أو "الجدران السوداء"[3].

ويذكر السيد الباز العريني، أن مستشار أوقطاي خان الخطائي الصيني "يي ليو تشوتساى"، هو الذي نصحه بضرورة تشييد عاصمة له، فجسد ذلك على أرض الواقع في سنة 1235م[4].

ثانيا: موقع المدينة.

تم اختيار موقعًا إستراتيجيًا لبناء العاصمة الجديدة للمغول، حيث كان يتواجد في قلب الأراضي المغولية، كما روعي بأن تكون مصادر المياه قريبة من العاصمة، لذلك كانت تطل على إحدى أنهار منغولية الشهيرة، والمتمثل في نهر "أورخون/Orkhon"[5]، وقد حرص أوقطاي خان أن تكون المدينة مرتفعة قليلا عن سطح الأرض حيث بنيت فوق سَهب مفتوح، وكان هذا الأمر يسمح بهبوب الرياح عليها من جميع الجهات، مما يسمح بتنقيتها من مختلف الحشرات

بالنسبة للمجموعة الثانية المتجهة إلى تركستان الشرقية فقد هزمت في مكان ما في كاشغر على يد أرسلان خان أحمد بن تومغاتش خان حسن في سنة 1128م، وأسر زعيمهم الملقب ب"الأحدب".(نفسه، ص.21-22).

[1]- تأسست الدولة الأويغورية على ساحل نهر أورخون، واتخذت مدينة "قارابالغاسون" عاصمة لها، وكانت تحكم كل من تركستان الشرقية ومنغوليا، وبعض الولايات الصينية، وقد غزى حاكمها "بوكوك خان" الصين، ووصلت فتوحاته إلى مدينة "لويانج" التي كانت عاصمة أسرة "تانغ" في عام 762م، ولبثت الدولة الأويغورية رافلة في أثواب عزها، متمكنة في أوج قوتها مدى قرن من الزمن(740-840م)، ثم إنهارت على يد قبيلة تركية أخرى وهي القرغيز. وكان الشعب الأويغوري متحضرا مقارنة بالشعوب التركية الآخرى، يملك ثقافة رفيعة، ويمتلك أبجديته الخاصة به كان يؤلف بها أدابه، كما كانت له علاقات تجارية مع كل من الهند والصين (أنظر، عبد العزيز جنكيزخان: تركستان قلب آسيا، ط.1، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات، القاهرة، 2010م، ص. 26؛ Pierre KOUZNIETSOV : LA LUTTE DES CIVILISAIONS ET DES LANGUES DANS L'ASIE CENTRALE, Thése pour le Doctorat, Faculté des lettres de L'université de pares, Jouve Cie éditeurs 15 rue Racine, paris, 1912, p.58.).

[2]- فؤاد عبد المعطي الصّياد: المغول في التاريخ، ج.1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1980م، ص.188.

[3]- جورج لاين: عصر المغول، ترجمة: تغريد الغضبان، مراجعة: سامر أبو هواش، ط.1، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، أبوظبي،الإمارات العربية المتحدة، 2011م، ص ص، 108-109.

[4]- السيد الباز العريني: المرجع السابق، ص. 160.

[5]- ينحدر نهر أورخون إلى الجنوب الغربي ويصب في بحيرة كولون.(أنظر، يالماز أوزتونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ترجمة، أرشيد الهرمزي، الدار العربية للموسوعات، بيروت- لبنان، 1426هـ/2005م، ص. 33.).

المقلقة التي كانت تعج بها تلك المنطقة، وعلى رأسها البعوض المقرف، كما كانت الجبال تحيط بها من كل الجهات، فتشكل بذلك ملجأ موسميًا لرعي قطعان الحيوانات التي تمد السكان باللحوم[1].

إن موقع العاصمة المغولية الجديد له أهمية من الناحية التاريخية، ففي منطقة نهر أورخون، إتخذت معظم الإمبراطوريات التركية القديمة حواضرها من قبل، ابتداء بدولة "هيونج" في العصر القديم، ومرورًا بدولة الترك الشرقيين المسماة "تو- كيو" أو الكوك تورك(552-745م)[2] من القرن السادس إلى القرن الثامن الميلاديين، وكذلك في نفس المكان أقام خفي "قره بلغاسون"(أوردو باليق)[3] المتواجدة على احد ضفاف أنهر أورخون، لذلك وقع في عهد جنكيزخان على إختيار "قراقورم" أو مكان قريب منها، ليكون مقرا لحاضرته من الناحية الإسمية، غير أن تنفيذ هذه الفكرة تأخرت إلى عهد أوقطاي خان[4]. من هنا كان للعامل التاريخي دور مهم في تحديد موقع بناء العاصمة الجديدة للإمبراطورية المغولية الواسعة.

ثالثا: تشييد المدينة.

حرص الخان أوقطاي على أن تظاهي عاصمته روعة مدينة بغداد، التي كان يعتبرها أجمل عواصم العالم قاطبة، لذلك بعد الإنتهاء من تشييد قصره سأل عن أبهى المدن وأطيبها على ظهر البسيطة، فقالوا: مدينة بغداد، فأمر بتشييد مدينة كبيرة على ضفاف نهر أورخون، أطلق عليها إسم "قره قورم"[5]، ونفهم من هذه الرواية أن الخان بدأ أولا بتشييد قصره الجميل قبل التفكير في تشييد العاصمة، ولا ندري إذا كانت المدة بين الإنجازين طويلة أم قصيرة، وقد أعطى الخان كل الإهتمام من أجل تشييد العاصمة، بحيث رصد لها الأموال، وجند لها أحسن وأمهر

---

[1]- جورج لاين، مرجع سابق، ص ص، 108-109.

[2]- يعتبر"أولوغ جابغو"(يابغو) ومعناها الأمير العظيم هو المؤسس الحقيقي لدولة "الكوك تورك/Kok-turk=Tu-kue"(طوكيو) أو"الأتراك الزرق"، وكان له ابنان مشهورين: بومين قاغان(Bumin Khaghan) (552-553) و"إستيمي/Istami Khaghan"(553-576 = 23 عام)[2]، ويعرف الأول في الكتب الصينية باسم: القاغان زوان-شوان(ZHuan-SHuan)، وهو نفسه الذي سيطر على جنوب الألتاي(l'Altai) وفاز على أعدائه الأفار في سنة 552م، وتربع على حكم منغوليا، وإمتدت حدود مملكته إلى الصين وإلى حوض إيرتيش(l'Irtych)، حيث توقفت عند هذا الحد إلى غاية سقوطها سنة 740م، ماعدى الفترة الممتدة بين 630 و682م أين وضعت الصين سيطرتها على بعض تلك المناطق، وبذلك تكون هذه الدولة قد حكمت مدة مائة وثلاثة وتسعين عامًا(أنظر، Louis Bazin : Les Etats nomades en Asie central, HISTOIRE DE L'HUMANITE, voluke. IV, Publié par l'Organisation des Nations Unies, Paris, 2008, p.124.).

[3]- أوردو باليك(Ordu – Baliq): ومعناها مدينة البلاط أو الجيش، كانت أول عاصمة للإمبراطورية الأويغورية التركية، تقع على بعد 17 كم من عاصمة المغول الأولى قره قورم. (أنظر، جورج لاين: عصر المغول، المرجع السابق، هامش ص.109.).

[4]- الصياد، المرجع السابق، ج.1، ص. 190.

[5]- رشيد الدين فضل الله الهمذاني: المصدر السابق، ص. 60.

البنائين والحرفيين المتخصصين، الذين أتى بهم من جميع أنحاء البلاد التي كانت واقعة تحت سيطرته[1].

يعطينا المؤرخ الجويني صورة دقيقة عن مكان المدينة، حيث يذكر أنه: "حين استقر حاتم الزمان وحاكم العالم(أوقطاي خان) على عرشه وارتاح خاطره من أمر الختا(الخطا) سعى إلى معسكر أبيه الكبير، الذي هو موضع إقامته في حدود إيميل... ولم يكن في تلك المنطقة مدينة أو قرية، سوى أثر لحائط يطلق عليه إسم "معسكر باليغ"، ووجدوا وقت جلوسه سورًا حجريًا مسجلا عليه أن بانيه هو "بوقا خان"... وأطلقوا عليه إسم "مآو واليغ"، وأمر الملك أن يبنوا أعلاه مدينة سمّوها "معسكر باليغ"، ولكنها عرفت باسم مدينة قراقورم"[2]. وإنتهوا من تشييد المدينة خلال فترة قصيرة.

يبدو أن أوقطاي خان قبل تشييد مدينة "قره قورم" بدأ ببناء قصره "قرشي"(قصر الملك)[3]، حيث أمر الطبقات والأساتذة من مختلف الصناع والحرفيين الصينيين والخيطائيين، بتشييد له في منطقة "قره قورم" قصرا عالي البنيان، رفيع الأركان يليق بعظمة الملوك المغول، يصل طول كل ضلع من أضلاعه مسافة قذيفة سهم بعيد المرمى، وشيدوا في وسطه جوسقًا في غاية العلو والإرتفاع، وكان المنجزين يتماثلان في أبهى نسق وأكمل نظام، فقد زُينا بأبدع فنون النقش والتصوير، وأطلقوا على ذلك القصر إسم "قرشي"، حيث إتخذه الخان مكانًا لعيشه ومقرًا لحكمه[4].

كان القصر محاط بأصوار مرتفعة، تتخلله دعائم فخمة، وكانت أبواب القصر تتصل ببوابات المدينة بحسب توزعها، وقد طلي بألوان مختلفة وزين بزخارف من تصميم فنانين خيتانيين، وقد حرص أوقطاي خان على أن تكون مخازن الخمرة الموجودة بالقصر في أجمل حلة، لذلك أمر بصناعة الأواني على شكل فيلة وأسود وخيول، وطليت بماء الذهب والفضة، ثم وضعت في الساحة حيث كانت تنسكب منها الخمرة و(القمز/Kumiss) – وهو شراب يصنع من تخميرة

[1]- جورج لاين: عصر المغول، المرجع السابق، ص ص، 109-110.

[2]- علاء الدين عطا ملك الجويني: تاريخ فاتح العالم جهان كشاي، تحقيق: محمد بن عبد الوهاب القزويني، ترجمة: السباعي محمد السباعي، مج.1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2007م، ص. 243.

[3]- محمود بن الحسن بن محمد الكاشغري: ديوان لغات الترك، مج.1، مطبعة دار الخلافة العلية، تركيا، 1333هـ، ص. 354.

[4]- رشيد الدين فضل الله الهمذاني: المصدر السابق، ص ص، 59-60.

اللبن– من أفواهها إلى أحواض بنيت خصيصا لذلك[1]. كما بنوا بداخل القصر عرشًا يتكون من ثلاثة أجنحة: الأول مخصص للملك، والثاني للملكة، والثالث للسقاة والطباخين[2].

بالرغم من شموخ ذلك القصر، إلاّ أنّه كان يستخدم بشكل رئيسي كمستودع، ومسكن للحرفيين، أما الخان والعائلة المالكة فقد فضلت العيش في خيامها المصنوعة من اللباد[3]. حيث كان الخان ينزل في القصر مرتين في العام فقط، المرة الأولى في الوقت الذي تحل فيه الشمس في برج الحمل، والمرة الثانية في فصل الربيع حين تبتسم الدنيا، وتبدو فيه الأرض ضاحكة والأزهار مفتحة، فيمضي فيه شهرًا مستمتعًا بالشمس، فيقيم في القصر إحتفالاً كبيرًا يحضره عدد كبير من الرعية[4].

كان الخان أوقطاي يستعمل القصر لممارسة عملية التسلية، حيث كان يتوفر هذا الأخير على حوض وجداول فيها عدد كثير من الطيور السابحة، كالبط والإوز، فكان يستخدم الصقور لصيدها، ثم ينعم ويتمتع بشرب الخمر، وبعدها يوزع هباته وعطاياه على رعيته في كل صباح، ويستمر على هذا الأمر طيلة مدة بقائه في ذلك القصر، ويستمتع بذلك كثيرًا حيث يظل سعيدًا مدمنًا على الشرب[5].

لقد صحب تشييد قصر "قارشي" عملية توسع في البناء والتعمير، فبعد وقت قصير من تشييد القصر أمر الخان بأن يُبني لإخوته وأبنائه والأمراء المغول الآخرين دُورًا فخمة وجميلة، كانت تحيط حول القصر، وعندما تمت هذه المباني واتصل بعضها ببعض، كونت مجمعًا عمرانيًا رائعًا للمغول[6].

بعد ذلك أمر الخان البنائين المسلمين – الذين أتى بهم من مدينة "أوران" الواقعة على مسيرة يوم من مدينة "قره قورم" –، ببناء له في الموضع الذي كان قديمًا مخصص بحراس أفرسياب[7]،

[1]– رشيد الدين فضل الله الهمذاني: المصدر السابق، ص.61؛ جورج لاين: عصر المغول، المرجع السابق، ص ص، 109-110.

[2]– الجويني، المصدر السابق، ص. 243

[3]– إيمي شوا: عصر الإمبراطورية كيف تتربع القوى المطلقة على عرش العالم وأسباب سقوطها، ترجمة: منذر محمود صالح محمد، العبكان للنشر، المملكة العربية السعودية، 1432هـ/2011م، ص. 168.

[4]– الجويني، المصدر السابق، ص. 244.

[5]– نفسه، ص ص، 244-245؛ جورج لاين: عصر المغول، المرجع السابق، ص 110.

[6]– رشيد الدين الهمذاني، المصدر السابق، ص. 61.

[7]– أفراسياب: هو ملك فارسي حكم البلاد مدة إثناعشر سنة، وهو ابن أطوج بن ياسبين رامن بن أرس بن بور ملك فراسياب ابن ساساسب بن زسست بن نوح بن دوم بن سرور بن أطوح بن أفريدون الملك الساساني، ولد ببلاد الترك ، لذلك غلط من غلط من أصحاب الكتب والتصنيفات في

جوسق جميل أطلق عليه إسم "كرجاغان"، كان أوقطاي خان يقضي فيه فصل الربيع نظرًا لوفرة الحيوانات هناك[1]. يصفه المؤرخ الجويني قائلا: "شيدوا لهذا البناء بوابة خاصة تفضي إلى ممر خاص للملك، وبوابة لأولاده وأقربائه، وثالثة للحريم، ورابعة لدخول العامة وخروجهم"[2].

شيد أوقطاي خان سرادق وقصور أخرى كان ينتقل بينها كلّما طاب له ذلك، كانت آية في الإبداع والجمال، حيث تتكون أسقفها الإضافية من مادة الخشب المنقوش، أما السقف الأساسى فيزين بالقماش المطرز والحرير المذهب(نسيج)، وكانت جدرانها ملفوفة باللباد الأبيض[3]، ومن بين تلك السرادقات لدينا: سرادق "أور مكتوا" الذي كان يقضي فيه الخان فصل الصيف، وقد كان فارهًا وضخمًا لدرجة أن بإمكانه استعاب حوالى 1000 شخص، وكان مزدانًا من الخارج بمسامير من الذهب، أما من الداخل فكان مزدانًا ومبطنًا بالنسيج الرفيع[4].

أنشأ أوكتاي خان سرادق أخر خصصه لإمضاء فصل الصيف به، أطلق عليه إسم "سره اوردو"[5]، يقول الجويني: "أن جدرانه كانت مصنوعة من مادة الخشب معمولة على شكل متشابك، ونوافذه مذهبّة، وسقوفه مغطاة باللباد الأبيض، وتتوفر بالجوار منه مياه باردة، ومناطق تكثر فيها لآعلاف الكثيرة"[6].

أحيطت العاصمة قراه قورم بجدران طينية محصنة تحتوي على أربعة أبواب رئيسية، لكل واحد منها عملها التجاري الخاص بها، إظافة إلى عملها الرئيسى المتمثل في الدخول والخروج، فبجانب البوابة الشرقية كانت تباع الذرة البيضاء وبعض الحبوب الأخرى، وعند البوابة الغربية كانت تباع أنواع الحيوانات مثل: الخراف والماعز، في حين كانت البوابة الشمالية مخصصة لبيع الخيول، أما البوابة الجنوبية فكانت لبيع قطعان البقر والعربات[7].

التاريخ وغيره وزعموا بأنه تركي. (أنظر، أبي الحسن علي بن الحسن بن علي المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج.1، ط.5، دار الفكر، بيروت، 1293هـ/1973م، ص ص، 225-126.)

[1]- رشيد الدين الهمذاني، المصدر السابق، ص ص، 60-61.

[2]- الجويني، المصدر السابق، ص. 243.

[3]- جورج لاين: عصر المغول، المرجع السابق، ص ص، 110-111.

[4]- رشيد الدين الهمذاني، المصدر السابق، ص. 61.

[5]- نفسه، ص. 61.

[6]- الجويني، المصدر السابق، ص. 245.

[7]- جورج لاين: عصر المغول، المرجع السابق، ص. 112.

كانت مدينة "قره قورم" بمثابة ورشة كبيرة أقامها أقطاي، وتعج بالبنائين والحرفيين والفنانين، وتعج بأتباع الطبقة الحاكمة وخدمهم، ومع أن الخان والآسرة الحاكمة وحاشيتها من النبلاء والأمراء وعوائلهم لم يكونوا يمضون فيها وقتًا طويلاً، إلاّ أنها كانت مزدحمة بالموظفين والإداريين من مختلف الشعوب والجنسيات بما فيهم الكتاب والمترجمون، جاءوا من مختلف أنحاء الإمبراطورية لخدمة البلاط في العاصمة الجديدة، ورغم أنها لم تكن تنتج إلاّ القليل من المنتوجات، إلاّ أن إستهلاكها كان كثيرًا، كانت تؤمنه من خلال القوافل الكثيرة التي تأتي إليها محملة بالهدايا والبضائع القادمة من كل أنحاء المناطق والأصقاع[1].

قسمت العاصمة من الناحية الفعلية إلى قسمين: قسم مخصص للمسلمين، فيه توجد الأسواق، حيث يجتمع التجار من أراضي المخيّمات، ومن أماكن وجود المبعوثين الأجانب والزوار، أما القسم الآخر فكان يسكنه الصينيين، وأغلبهم كانوا من أمهر الحرفيين[2]، وقد خصص ثلث المدينة لإقامة الإداريين الأجانب – من نُسّاخ ورِجال فكر من جميع البلدان التي تم فتحها وإخضاعها – المكلفين بأداء كافة أعمال الاتصالات، وإدارة كافة شؤون الإمبراطورية لصالح العائلة المالكة التي كان أغلب أفرادها من الأميين[3].

إهتم الخان أوقطاي بالجوانب الجمالية للعاصمة، حيث أنشأ بالقرب من عاصمته الجديدة حديقة جميلة، أقيمت فوق تلة، كانت لها أربعة أبواب، لكل واحد منها مهمته الخاصة، حيث خصصت واحدة لخروج الخان ودخوله، وواحدة لأميراته، والثالثة لأولاده وأقربائه وأما الرابعة فلعامة الناس، وفي داخل تلك الحديقة شيد المعماريون الصينيون للخان، قلعة ضخمة لها أربع أبواب، ومجموعة مختلفة من الأدراج، واحدة خصصت للخان، ومجموعة لسيداته والمجموعة الثالثة للندل والخدم والطباخين، وكان الخان يهتم كثيرا بالشراب، لذلك كانت جرار المشروبات الكحولية التي يصعب تحريكها محفوضة في أماكن معيشة النُدل إلى جانب الفيلة والجمال والخيول والخدم، وكانت جميع أدوات الطعام في قصر الخان مصنوعة من الذهب والفضة ومرصعة بالجواهر، كان الخان يستمتع بها مرتين في السنة[4].

---

[1]- نفسه، ص. 111.

[2]- جورج لاين: عصر المغول، المرجع السابق، ص. 112.

[3]- إيمي شو، المرجع السابق، ص. 168.

[4]- جورج لاين: عصر المغول، المرجع السابق، ص. 111.

نمى في مدينة قره قورم مجتمع ديني، عاكسًا بذلك التنوعات الروحية للإمبراطورية، فقد أمر أوقطاي خان بإنفاق مبالغ طائلة من أجل تشييد دور للعبادة لرعاياه المتنوعيين عرقيا وثقافيًا، بما في ذلك المساجد والكنائس والمعابد البوذية والطاوية[1]، فقد كان من السهل إيجاد أماكن عبادة لمختلف الديانات والمعتقدات،كاالمسيحية والإسلامية والطاوية والبوذية، كانت تجري بينها في غالب الأوقات مناظرات تحت الإشراف المباشر للخان، وقد كان في قره قورم حوالي إثني عشر معبدًا لأديان غير محددة أو واضحة المعالم، ومسجدان وكنيسة واحدة[2].

تحولت مدينة قره قورم البسيطة شيئًا فشيأ إلى عاصمة كبيرة تحتضن أكبر تجمع للأسرة الحاكمة، والأمراء والإداريين والمهندسين والفنانين، كما تحولت إلى مكان تجتمع فيه مختلف الأديان والمعتقدات، وتحضى بنوع من الحرية التي لم تجدها في مكان أخر من مدن وحواضر ذلك العصر.

رابعًا: إجراءات أوقطاء خان لفك العزلة عن عاصمته.

كانت هناك عدة عوامل تحول دون إسمرارها كعاصمة للإمبراطورية بالرغم من التطور السريع الذي شهدته مدينة قره قورم، من بينها أنها كانت بعيدة نوعا ما عن مراكز الحضار وعن الطرق التجارية، ولكي لا تبقى معزولة هناك في قفار منغوليا بادر أوقطاي خان بتأسيس نظام بريد محكم، لفك تلك العزلة، فأقاموا عدة محطات للبريد على طول المسافة الممتدة ما بين بلاد الخطا حتى مدينة "قره قورم"، أطلقوا عليها اسم "ناري نيام" أو"يام/yam"، وعلى بعد كل خمسة فراسخ كانت تقام دار(مركز) للبريد، حيث بلغ عدد تلك المراكز سبعًا وثلاثين مخصصة للبريد، وقد كانت تلك المراكز بمثابة محطّات مجهزة بالأسِرة والطعام والخيول، وقد خصصت لكل محطة منها ثكنة عسكرية"هازارا/hazara" تضم ألف جندي منغولي، تتمثل مهمتها في مراقبة التحركات وإحلال الأمن وحراسة العربات المحملة بمختلف السلع والمؤن[3].

يبدو من الوهلة الأولى أنّ تلك المحطات، كانت تقوم بنقل البريد للخان، ولكن في واقع الأمر كان لها دورًا مهمًا أخرًا، متمثل في فك العزلة عن العاصمة المغولية الجديدة، التي كانت تخلو من الموارد الغذائية والتجارية، حيث أمر الخان بأن ترسل عبر تلك المحطات في كل يوم حوالى خمسمائة(500) عربة من الولايات المختلفة محملة بالأطعمة والأشربة، فتوضع في المخازن لتزويد

---

[1]- إيمي شو، المرجع السابق، ص. 168.

[2]- جورج لاين: عصر المغول، المرجع السابق، ص. 111- 112.

[3]- رشيد الدين الهمذامي، المصدر السابق، ص. 60.

تلك المحطات والعاصمة بما يلزمها من المؤن والسلع، وقد أعد المغول لهذه العملية وسائل النقل تتمثل في عربات كبيرة، يجر كل منها ستة(06) ثيران، وقد عمم المغول هذا النظام على كل لإمبراطورية، فنجحوا في ربط الطرق الرئيسية بين ديار أوقطاي وجغطاي وباتو[1].

يبدو أن الإجراءات الوقائية التي أقامها أوقطاي خان لم تؤت أكلها، فقد أدت عدة عوامل لضعف إزدهار مدينة "قره قورم"، وحالت دون إستمرارها كعاصمة للمغول مدة طويلة من الزمن، حيث تم إستبدالها بعواصم أخرى من بينها بيكين، ومن بين تلك العوامل أذكر:

أولا: أن الخان المغولي أوقطاي نفسه لم يكن يقيم وقتًا طويلا في عاصمته الجديدة، حيث كان يقضي فصل الربيع على بعد مسافة مسيرة يوم من مدينة قره قورم، نظرًا لجمال المنطقة ووفرة الحيونات هناك، أما في فصل الصيف فكان يقيم في موضع "أور مكتوا"، وفي فصل الخريف كان يقيم في ناحية "ناوور"، التي تبعد مسافة مسيرة أربعة أيام من قره قورم، حيث كان يمضى مدة أربعين يومًا، مستمتعًا بوقته، أما في فصل الشتاء فكان يقضي وقته في موضع "انوك قين"، بمحاذات جبال "بولنكو" و"جالينكو"[2]. ولا ننسى كذلك غيابه الطويل رفقة جيشه في الحروب لإخضاع الأراضي البعيدة عن منغوليا.

قصارى القول أن أوقطاي خان كان يقضى أغلب وقته بعيدا عن العاصمة قره قورم، ولاشك أن هذا الأمر كان يؤثر كثيرًا على إزدهارها، بحيث لا يبقى فيها إلاّ العمال والإداريون فقط، وهذا يعد عامل من العوامل التي كانت تحول دون إستمرار قره قورم كعاصمة للمغول، وجعلهم يستبدلونها بعاصمة أخرى بالصين.

ثانيا: في اعتقادى أن هناك عامل جعل الخان المغولي لا يستقر بشكل دائم في العاصمة قراه قورم وجعله يتنقل من مكان إلى أخر، ويرجع هذا العامل إلى موقع بناء "قره قورم" نفسه، فحقيقة أنه روعي في تشييدها عدة عوامل ذكرتها من قبل، ولكن الموقع في حد ذاته لا يعدو إلاّ أن يكون موقع مثالي لمخيّم رعوي مؤقت بمتياز، فمن الناحية الواقعية يعتبر لعنة كموقع تم إختياره ليكون عاصمة دائمة للإمراطورية، حيث لا مفر لها من قبضة الرياح القارسة التي كانت تعصف بالسهوب في كل وقت بالمدينة، خاصة في فصل الشتاء[3]، وهذا العامل حال دون إستقرار الخان

---

[1]- نفسه، ص. 60؛ الصياد، المرجع السابق، ج.1، ص ص، 191-192.

[2]- رشيد الدين الهمذاني، المصدر السابق، ص ص، 60-61.

[3]- جورج لاين: عصر المغول، المرجع السابق، ص. 109.

وعماله ورعيته بشكل دائم بالعاصمة، وهذا ما أجبر الخان على التنقل بشكل دائم في إمبراطوريته، والغياب عن عاصمته لفترات طوية من السنة.

ثالثا: يتمثل الأمر الثالث في العامل الإقتصادي للمدينة، حيث كانت عملية التسسير الإداري للمدينة مكلفة جدًا، وكان يتحتم علي المغول بإستيراد المواد الغذائية من المناطق البعيدة، إذ لا قدرة للمدينة على الانتاج المحلي وتحقيق الإكتفاء الذاتي للساكنة[1].

وقد حاول الخان إيجاد حلول لهذا المشكل، حيث بدأ بأول تجربة زراعية في عهده، حيث جلب الزراع من بلاد الإسلام لبدأ عملية الزراعة في مدينة قره قورم[2]، كما شجع المغوليون على تعلم فنون الزراعة، يذكر المؤرخ رشيد الدين الهمذاني: أن أحد المغول بدأ بزرع نبات الفيجل، وإستطاع إنتاج بعض المحصول، ومن شدة فرحه أخذه للخان، فأمر هذا الأخير بإحصاء عدد أوراق الفيجل فكانت مئة، فأمر عماله بإعطاء هذا الشخص مائة كيس من النقود، ولا شك أن هذا المبلغ كان كبير ومبالغ فيه، ولكن يدخل في إطار تشجيع الخان رعاياه على إمتهان الزراعة، وتغطية الحاجيات الغذائية لسكان العاصمة، وقد إستمر الخان في تشجيع الزراعة، فقد غرس شخص أخر بعض أشجار الصفصاف واللوز، ولم يكن الشجر ينمو في تلك النواحي لشدة البرد، ولكن صادف وأن إخضرت تلك الأشجار ونمت، فأمر الخان بأن يعطىَ الزارع مقدار صرة من الذهب عن كل شجرة[3].

ونظرًا لأن هذه الزراعة كانت قليلة ولا تُؤمن حاجيات سكان مدينة قره قورم، قام أوقطاي خان بإنشاء البريد نحو عاصمته، - كما ذكرت من قبل- ليُؤمن الحاجيات اليومية لسكان عاصمته، كما كان يغري ويشجع التجار بالقدوم إلى عاصمته البعيدة، فكان يدفع أموالاً طائلة ثمناً لبضائع لم تكن تفيده في شيء — مثل أنابيب العاج، واللآلئ، وصقور الصيد وأحزمة جلدية مرصعة بالجواهر، ومقابض للسياط المصنوعة من خشب الصفصاف، والكؤوس المذهبة والفهود — ثم يقوم بتوزيعها هنا وهناك[4].

---

[1]- نفسه، ص. 109.

[2]- الجويني، المصدر السابق، ص.243.

[3]- رشيد الدين الهمذاني، المصدر السابق، ص. 79

[4]- إيمي شوا، المرجع السابق، ص. 169.

لذلك شاع بين التجار مدى كرم الخان وإحسانه، فكانوا يؤتونه من كل الأصقاع، فكان يأمر بشراء أقمشتهم الجيدة والرديئة على السواء، وإعطائهم أثمانًا كاملة، وأكثر من هذا فقد كان يمنح التجار أثمان هذه الأشياء دون أن يراها، وإستغل التجار ذلك الموقف فكانوا يبيعونه السلعة بأضعاف ثمنها[1].

في هذا السياق يذكر رشيد الهمذاني، أنه: "قَدِم إلى حضرة الخان أحد التجار وأخذ من الخزانة مائة بدرة من الذهب كرأس مال له، ثم عاد بعد مدة من الزمن مفلسًا فأمر الخان بإعطائه خمسمائة بدرة مرة ثانية، ولكنه عاد في السنة التالية أشد إفلاسًا مما كان، وإنتحل عذرًا أخر، فقال الخان إعطوه مرة ثالثة، ولكنه عاد بعد ذلك وقدم عذرا آخر، فخاف الكتاب من عرض مطلبه على الخان، وفي الأخير أخبروه أنه يبدد الأموال ويعطيها للأوباش، وينفقها في المأكل والمشرب، فقال لهم: "مادامت الأموال نفسها موجودة، والذين يأخذون منها هم رعايانا، فهي إذن لا تزال في أيدينا، أعطوه مثلما أعطيتموه في المرات السابقة، وأوصوه بأن لا يسرف"[2].

أن هذا الأمر كان يثقل كاهل خزينة العاصمة المغولية، ويؤثر على عملية تسسيرها المكلفة، لذلك بحلول سنة 1235م تبخرت كل الثروة الهائلة التي كدسها من قبل جنكيزخان، ومن ثم لم يبق لأوقطاي خان من خيار سوى غزو أراضٍ جديدة، ونهب ثرواتها، وكانت تلك الأراضي هي الصين وأفغانستان وأوروبا[3].

خاتمة:

أولا: يعتبر العامل الحضاري من بين أهم العوامل التي تحدد الفوارق بين الشعوب والمجتمعات، وقد أدرك الزعيم المغولي جنكيزخان ذلك، فحاول إخراج قبائله من القوقعة التي كانوا يعيشون فيها بصحاري منغوليا، حيث كانت الجبال وصحراء غوبي(جوبي) تحجز بينهم وبين تسرب عوامل التحضر المتواجدة بالجهة الغربية في منطقة بلاد ما وراء النهر، كما كان صور الصين العظيم في الجهة الشرقية، بدوره يحول دون تسرب الحضارة إلى منغوليا، لذلك عمل جنكيزخان منذ توحيده القبائل تحت سلطته على فك العزلة عن منغوليا.

[1]- رشيد الدين الهمذاني، المصدر السابق، ص. 80.

[2]- رشيد الدين الهمذاني، المصدر السابق، ص ص، 77-78.

[3]- إيمي شوا، المرجع السابق، ص. 169.

ثانيا: اختار الزعيم المغولي جنكيزخان طريقة الحروب لجلب الحضارة إلى شعبه، فقد شن أول حرب على الصين، واحتلها في سنة 1215م، كما قام بحروب أخرى على بلاد ما وراء النهر وأخضعها حوالى سنة 1220م، وقد نجح جنكيزخان في هذا الأمر نجاحًا منقطع النظير، حيث بدأت تركيبة المجتمع المنغولي تتغير شيئا فشيأ، وبدأت تأخذ بوسائل الرقي والتحضر.

ثالثا: من بين النتائج الآجلة التي حققها المغول من تلك الحروب، هي بداية الخانات الذين جاءوا بعد جنكيزخان بتبني الحضارات الأخرى، وعلى رأسها: الصينية والأويغورية والفارسية الإسلامية، وقد بدأت ثمار جنكيزخان تظهر للعيان سرعاً، حيث طرأ تغيير جذري في الحياة المعيشية للمجتمع المغولي.

رابعاً: إستمر أوقطاي خان في نفس سياسة والده في جلب الحضارة للمغول، ولكنه غير في الإستراتجية، حيث حاول إكتساب الحضارة عن طريق بناء عاصمة تضاهي عاصمة أسرة كين في الصين، وتفوق بغداد عاصمة المسلمين في العراق، وقد جسد ذلك فعلا على أرض الواقع ابتداء من سنة 1235م، حيث بنى مدينة "قره قورم"، وقد ظلت لفترة طويلة تجلب الحضارة إلى منطقة منغوليا ذات المناخ الطارد والمعرقل لكل تطور.

خامسًا: كانت فكرة أوقطاي ببناء عاصمة للمغول سليمة من الجانب النظري، واستمرت ناجحة لفترة من الزمن، ولكنها كانت صعبة التطبيق على أرض الواقع، ولكن المحاولة في حد ذاتها كانت مفيدة للمغول، وأعطتنا إنطباعاً مفاده أنّ هؤلاء كانوا مولعين بتبنى الحضارات الأخرى، هذا ما جعلهم يتربعون لفترة طويلة على حكم إمبراطورة واسعة مترامية الأطراف، امتدت من أقصى الشرق إلى وسط أوروبا، وكانت تقطن هذه الإمبراطورية شعوب مختلفة، فأخذوا الحضارة عنهم، ثم حاولوا ترقية شعبهم المنغولي الذي كان غارق في البداوة، فأصبحت منغوليا تعج بالسفراء والدبلوماسيين والتجار والحرفيين، وممثلي الديانات والمعتقدات العالمية، الأمر الذي لم يكن متواجد قبل إعتلاء جنكيزخان العرش، وهذا بحد ذاته إنجازًا راقيًا للمغول.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1- الجويني علاء الدين عطا ملك: تاريخ فاتح العالم جهان كشاي، تحقيق: محمد بن عبد الوهاب القزويني، ترجمة: السباعي محمد السباعي، مج.1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، 2007م.
2- الكاشغرى محمود بن الحسن بن محمد: ديوان لغات الترك، مج.1، مطبعة دار الخلافة العلية، تركيا، 1333هـ.

3- المسعودي أبي الحسن علي بن الحسن بن علي : مروج الذهب ومعادن الجوهر، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، ج.1، ط.5، دار الفكر، بيروت، 1293هـ/1973م.

4- الهمذاني رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ، من تاريخ خلفاء جنكيزخان من أوكتاي قاآن إلى تيمورقاآن، ترجمة: فؤاد عبد المعطي الصياد، مراجعة: يحي الخشاب، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1983م.

ثانيا: المراجع:

1- العريني السيد الباز: المغول، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1406هـ/1986م.

2- بياني شيرين: المغول التركيبة الدينية والسياسية، تر: سيف علي ونصير الكعبي، المركز الأكاديمي للأبحاث، بيروت، 2013م

3- عادل كمال أحمد: الجمهوريات الإسلامية بآسيا الوسطى منذ الفتح الإسلامي حتى اليوم، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، 1427هـ/2006م

4- جنكيزخان عبد العزيز: تركستان قلب آسيا، ط.1، مركز الحضارة العربية للإعلام والنشر والدراسات، القاهرة، 2010م.

5- الصّياد فؤاد عبد المعطي: المغول في التاريخ، ج.1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1980م.

6- لاين جورج: عصر المغول، ترجمة: تغريد الغضبان، مراجعة: سامر أبو هواش، ط.1، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، أبوظبي،الإمارات العربية المتحدة، 2011م.

7- أوزتونا يالماز: المدخل إلى التاريخ التركي، ترجمة، أرشيد الهرمزي، الدار العربية للموسوعات، بيروت- لبنان، 1426هـ/2005م.

8- شوا إيمي: عصر الإمبراطورية كيف تتربع القوى المطلقة على عرش العالم وأسباب سقوطها، ترجمة: منذر محمود صالح محمد، العبكان للنشر، المملكة العربية السعودية، 1432هـ/2011م.

ثالثا: المراجع باللغة الفرنسية.

- Bazin Louis: Les Etats nomades en Asie central, HISTOIRE DE L'HUMANITE, voluke. IV, Publié par l'Organisation des Nations Unies, Paris, 2008 .

- Henri CORDIER : HISTOIRE GENERALE DE LA CHINE, 1…-907, Librairie Paul Geuthner, Paris, 1920

- Pierre KOUZNIETSOV : LA LUTTE DES CIVILISAIONS ET DES LANGUES DANS L'ASIE CENTRALE, Thése pour le Doctorat, Faculté des lettres de L'université de pares, Jouve Cie éditeurs 15 rue Racine, paris, 1912.